

## التصوير على سائر الأثاث

أنشد الحدونيّ في الباب الرابع والأربعين من «التذكرة الحدونية» لعبرة بن الطيب ،  
يصف مجلس شراب من قصيدة :

حتى اتسكأنا على فرش يزيتها من جيّد الرّم أزواج تهاويل  
فيها الدجاج وفيها الأسد محذرة من كلّ شيء ترى فيها تماثيل

وفي «صحيح البخاري» عن عائشة رضی الله عنها : « أنها اشترت نمرقة فيها تصاویر ،  
فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب ، فلم يدخل ، فقلت : أتوب إلى الله مما أذنت . قال :  
ما هذه النمرقة ؟ قلت : لتجلس عليها وتوسدها » إلى آخر ما جاء في الحديث ، والنمرقة هنا  
الوسادة . وتطلق أيضاً على الميثرة والطنينة فوق الرجل .

وفي «كتاب الأشربة» لابن قتيبة أن القاسم بن محمد كان يلبس ملحفة معصفرة ،  
ويجلس على مجلس معصفر في حجلة فيها تصاویر العنقاء<sup>(١٢٩)</sup> .

وذكر ناصر خسرو في كتاب «سفرنامه\*» ، وهو رحالة جاب بلاد المشرق سنة  
٤٣٧ - ٤٤٤ ودخل مصر أيام المستنصر الفاطمي ، أنه توصّل بأحد كتاب الخليفة إلى  
صاحب الستر فأدخله الإيوان الذي يجلس فيه الخليفة يوم العيد ، ويمدّ به السماط فشاهد  
به سرير الملك وهو من الذهب والفضة الخالصين ، وقد نقش بالنقوش البديعة ، وصورت  
عليه ساحة صيد بمن فيها من صيادين وفرسان تجرى خيلها وغيرهم تصويراً بالغاً الغاية  
من البراعة والإتقان<sup>(١٣٠)</sup> .

وفي دار الآثار العربية بالقاهرة لوح خشب من خزانة ، عليه صورة طائر بديع الصنع  
بقي بعضه وذهب سائره<sup>(١٣١)</sup> . وإطار باب من خشب عليه صور من الحيوان والطيور  
تشهد لصانها بالمهارة في التصوير<sup>(١٣٢)</sup> ، وكرسی من صُفّر عمل سنة ٧٢٨ للناصر محمد ابن

(\* ) ألفه بالفارسية وطبع بباريس سنة ١٨٨١ م ، ومعه ترجمته إلى الفرنسية .

قلاوون ، وكتبت عليه ألقابه بالخط الكوفي<sup>(١٣٣)</sup> ، وعليه صور ببط إشارة إلى اسم قلاوون لأنه بهذا المعنى في التركيبة القديمة<sup>(١٣٤)</sup> ، وهو من عمل محمد بن سنقر البغدادي السناني ، كما هو منقوش عليه . وفيها غير ذلك مما تركنا ذكره اختصاراً .

أما التصوير على البسط فقد كان معروفاً عندهم ، وله ذكر في أشعارهم ، ومنه قول الشريف الرضي في غرض له :

فارقونا فبقينا بـعـدم      كالرذايا وضعت عنها الغبط  
في ذنابي معشر جيرانهم      مضغ للخطب يغدو أو لقط  
ليس بالراضى إذا نهبهم      طارق الليل ولا بالمغبط  
صور رائعة لا يُرتجى      نفهما مثل تهاويل النمط<sup>(١٣٥)</sup>

وفي أخبار المستعين العباسي أن أمه عملت له بساطاً صورت عليه صورة كل حيوان وطائر من الذهب وأنفقت عليه مالا جماً<sup>(١٣٦)</sup> . وذكر السعودي في أخبار المنتصر عن محمد ابن سهل أنه شاهد في أحد أروقة القصر بساطاً في داراته صور ملوك شتى ، وقد كتب على إحداها بالفارسية صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز ، وقد كتب على أخرى صورة يزيد ابن الوليد بن عبد الملك القاتل لابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك<sup>(١٣٧)</sup> ، ولكن الظاهر أنه كان من صنع الفرس لا العرب . وذكر المقرئ في «خطه» فيما وجد بجزائن الفرس والأمتعة الفاطمية المحصر والأنخاخ المطرزة بالذهب والفضة والمصورة بسائر أنواع الصور كالطيور والفيلة وغيرها<sup>(١٣٨)</sup> .

---

(\*) التهاويل الألوان المختلفة وزينة التصاوير والنقوش والحلى ، واحداها تهاويل وهي رواية الديوان . والذي في «جمع القوائد» لابن نباتة : مثل تصاوير النمط ، وفيه أيضاً : رائفة بدل رائعة ، وهي رواية نسخة مخطوطة من الديوان أيضاً .

(+) النخ بفتح أوله ، وجمعه الصحيح نخاخ بكسر الأول بساط طويل ، طوله أكثر من مرضه ، وهو فارسي معرب .